تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 41- سورة النور | من الأية 74 إلى 05

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق من - 00:00:01

انهم ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله - 00:00:25

بل اولئك هم الظالمون انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقيه فاولئك هم الفائزون - 00:00:54

لما ذكر جل وعلا الكفار واعمالهم وذكر سبحانه ان الهداية بيده يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ذكر النوع الاخر ممن ظل على الصراط المستقيم غير الكفار وهم المنافقون وقال جل وعلا ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا - 00:01:25

فريق ممن يدعي الاسلام وهم منافقون والمنافقون شر من الكفار واليهود والنصارى وهم كما قال الله جل وعلا عنهم في الدار الاخرة ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وهم اشد ظررا على المسلمين من اليهود والنصارى - 00:02:04

لان المسلم يحذر اليهودي ويحذر النصراني ويحذر الكافر ولا يميل اليه ولا يقبل منه والمنافقون يدخلون مع المسلمين ويسيئون اليهم من حيث لا يشعر المسلمون بذلك ويعملون الاعمال السيئة وهم في الظاهر كأنهم - 00:02:38

افراد من افراد المسلمين وهم يتظاهرون في الظاهر مع المسلمين وفي الباطن مع الكفار وهم يكيدون للمسلمين ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا والله جل وعلا نوه وبين صفات المنافقين في كتابه العزيز - 00:03:11

وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ليحذرهم المسلمون بين جل وعلا انهم يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ويقولون امنا بالله وبالرسول امنا صدقنا واطعنا الامر اذا امرنا بامر - 00:03:49

امتثلنا ثم يتولى اي يعرض ويبتعد فريق منهم اي طائفة من هؤلاء المنافقين ويلجأون الى الكفار ويخبرون الكفار باشرار المسلمين ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك يعني لا يستمرون على قولهم - 00:04:21

بل بعد قولهم يعرضون ويتولون ويذهبون الى الكفار وهم ينسبون الى انفسهم الاسلام وليسوا كذلك قال الله جل وعلا وما اولئك اي القائلون هذه المقالة الذي يقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا - 00:04:56

والمتولين المعرضين ما اولئك بالمؤمنين ليسوا كما قالوا من هم منافقون وليسوا بمؤمنين لان المؤمن من يتفق قوله واعتقاده على الايمان بالله جل وعلا ورسوله صلى الله عليه وسلم والامتثال والطاعة - 00:05:33

وما اولئك بالمؤمنين الاشارة لاولئك ارجع الى الذين يقولون والمتولين جميعا قال بعض المفسرين ترجع لمن تولى ثم يتولى فريق منهم للفريق الذي تولى والله اعلم انها ترجع الى الجميع - 00:06:13

كلهم الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم والمعرضون المتولون عن الفريق المؤمن هؤلاء كلهم ليسوا بمؤمنين. وما اولئك للمؤمنين ثم بين جل وعلا حالهم عندما يدعون الى التحاكم الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:06:44

ومعنا حالين اذا كان الحق لهم وهم يرضون بحكم الله ورسوله لانه لا حيف ولا ظلم ويعطى الحق لصاحبه واذا كانوا معتدين وليس

لهم حق لا يرظون ولا يميلون ولا يذهبون الى حكم الله ورسوله - 00:07:19
لانهم يعرفون ان حكم الله ورسوله عليهم حينئذ ما دام ان ليس لهم حق فالحكم عليهم فهم لا يرظون بذلك وانما يذهبون الى من يميل معهم او يقبل الرشوة او نحو ذلك - 00:07:48
وهذه الايات نزلت في طائفة من المنافقين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ادعوا الى حكم الله ورسوله فاعرضوا والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب واذا دعوا الى الله ورسوله - 00:08:08
ادعوا الى الله جل وعلا الى التحاكم الى كتاب الله والتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حال حياته وبعد مماته التحاكم الى سنته صلى الله عليه وسلم واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم - 00:08:36
ليحكم فيها ضمير مفرد ولم يقل جل وعلا ليحكما بينهم لان الذي يحكم بينهم هو الرسول صلى الله عليه وسلم الضمير في قوله ليحكم عائد الى الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:09:01
لانه الذي سيتولى الحكم والحكم بما في كتاب الله او سنة رسوله صلى الله عليه وسلم واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون لا يقبلون لانهم يريدوا ان يتحاكموا الى - 00:09:29
من يميل معهم اما لهوى في نفسه او من اجل رشوة او نحو ذلك اذا فريق منهم معرضون اذا هذه هي الفجائية وهي تكفي عن الفاء الواقعة في جواب الشرط - 00:10:03
اي فاجأ فريق منهم الاعراض عن المحاكمة الى الله والرسول ولا يستجيبون لذلك الا في حال متى اذا كان الحق لهم كما قال الله جل وعلا وان يكن لهم الحق يأتوا اليه. الى الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:10:31
مولعينين خاضعين لانهم يعرفون انه لا ظلم عنده صلى الله عليه وسلم وانما عنده الحق والعدل وهم في هذه الحال اذا كان الحق لهم يريدون الحكم العدل ليأخذوا حقهم يأتي اليه مزعمين مطيعين منقادين خاضعين - 00:11:01
يصح ان تفسر بعدة معان الخضوع والطاعة والاستجابة وان يكن لهم الحق يأتوا اليه الى الرسول صلى الله عليه وسلم من اجل ان يحكم بينهم مذعنين خاضعين من اجل ان يأخذوا حقهم - 00:11:28
وقد حصلت خصومة بين يهودي ومنافق بين يهودي ومنافق يدعي الاسلام وقال اليهودي نذهب الى محمد نتحاكم اليه لانه يريد حقه قال المنافق الظالم المعتدي لا نذهب الى كعب بن الاشرف اليهودي - 00:11:53
من اجل ان يساعده على الظلم ثم انهما اتفقا ان يذهب الى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه والمنافق لا يريد الذهاب الى النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذهب - 00:12:26
مع اليهود الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليحكم بينهم فلما جلسا بين يديه اخبر اليهودي لما صار بينه وبين المنافق من يدعي الاسلام قال اني طلبت الرسول محمد - 00:12:48
فانا الا ان نذهب الى كعب بن الاشرف ثم قبل بان نأتي اليك وتثبت عمر رضي الله عنه مما يقول اليهودي فسأل المنافق اهكذا قال نعم لانه يريد ان يتقرب الى عمر بهذا لانه رضي بحكمه - 00:13:08
ولن يرضى بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر رضي الله عنه اهكذا اه كما يقول صاحبك؟ قال نعم قال اجلسا في مكانكما. اقر على نفسه بانه لم يرظى بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:13:30
وقالا اجلسا مكانكما انتظران ودخل عمر رضي الله عنه وخرج بسيفه ثم ضرب به رأس المنافق حتى بتره وقال هذا لمن لم يرظى بحكم بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:13:52
فانزل الله جل وعلا المتر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به. ويريد الشيطان ان يظلهم ظلالا بعيدا - 00:14:12
الايات فاقر النبي صلى الله عليه وسلم عمر على صنيع هذا لان هذا اعترف على نفسه بانه لم يرظى بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى - 00:14:28

ثم جاء الاستفهام من الله جل وعلا استفهام التقريع والتوبيخ لهؤلاء الذين لم يرظوا بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان كان الحق لهم قال جل وعلا افي قلوبهم مرض - 00:14:47

امرتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون استفهام تقريع وتوبيخ لم لم يرظوا بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم افي قلوبهم مرض الذي هو النفاق - 00:15:09

المرض مرض القلب قد يكون الشك والنفاق وقد يكون يراد به الشهوة والميل الى الحرام كما قال الله جل وعلا ولا يخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض يعني شهوة - 00:15:35

الى الفاحشة وهنا قلوبهم مرض اي نفاق امر تابوا ام هم في ارتياب من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ام يخافون ان يحيف عليهم جميل في الحكم ويظلم المحق - 00:16:06

ويعطي المبطل افي قلوبهم مرض امرت ابو ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله والحاكم والرسول صلى الله عليه وسلم وجيء باسم الله جل وعلا تفخيما للامر وان الرسول صلى الله عليه وسلم يحكم بحكم الله جل وعلا - 00:16:34

اضرب جل وعلا عن هذه وقال بل اولئك هم الظالمون بل هم ظالمون متعدون متجاوزون للصراط المستقيم بل اولئك الموصوفون بهذه الصفات الممتنعين الممتنعون عن حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:17:03

هو الظالمون انما كان قول المؤمنين لما بين حال المنافقين وامتناعهم عن التحاكم الى الله والى رسوله جل وعلا حال المؤمن ان عليه اذا دعي الى التحاكم الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:17:37

ان يسمع ويطيع ويستجيب انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا انما كان قول بالفتح قراءة الجمهور قرأ بعض القراء انما كان قول المؤمنين - 00:18:05

قراءة النصب قراءة الجمهور على انها خبر كان انما كان قول المؤمنين واسم ان واسم كان هو ان ان يقولوا سمعنا وما بعدها المسبوكة بمصدر في محل رفع اسم كان - 00:18:36

وعلى القراءة الاخرى الرفع يكون هو كلمة قول هذا اسم كان وان وما دخلت عليه مسبوكة بمصدر خبر كان والاول قول جمهور اه القراء قراءة الجمهور وهو الموافق لقول جمهور النحات - 00:19:04

انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا سمعنا قول الله جل وعلا وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وسمعنا الطلب ممن يطلب منا التحاكم الى حكم الله ورسوله - 00:19:31

واطعنا استجبنا واولئك الموصوفون بهذه الصفة هم المفلحون الفائزون في الدنيا والاخرة هم السعداء المتحاكمون الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من هذا قال العلماء رحمهم الله - 00:19:55

يجب على من دعي الى التحاكم عند قاظ عادل حاكم مسلم عدل ان يستجيب ولا يمتنع فان امتنع فهو ظالم ويؤخذ منها كذلك ان من رضي بحكم القوانين الوضعية والقضاة بالقانون - 00:20:22

فانه منافق. مثل هؤلاء المنافقين الذين لا يرظون بحكم الله ورسوله وانه يجب التحاكم الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز التحاكم الى غيرهما والله جل وعلا - 00:20:54

يسمى اي حكم خارج عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حكم الجاهلية في قوله جل وعلا افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما بقوم يوقنون وقال جل وعلا ومن لم يحكم بما انزل الله - 00:21:16

فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون. الثلاث الايات في سورة المائدة والواجب على المسلم الا يرظى - 00:21:40

بغير حكم الله ورسوله وان يطالب بذلك ما استطاع الى ذلك سبيلا ان وجه الى غير كتاب الله وسنة رسوله وقضاة الشرع فالمرء اذا قيل له هلم نتحاكم الى اين تريد - 00:22:01

نذهب الى المحكمة الشرعية ان نذهب الى محكمة القانون الوضعي فان امتنع عن التحاكم الى المحكمة الشرعية وفيه وفي امثاله

هذه الايات لانه معرض عن حكم الله وحكم رسوله وطالب لحكم الطاغوت والقانون - 00:22:22
وان استجاب وقال سمعنا واطعنا فهو المؤمن كما قال الله جل وعلا انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون - 00:22:57
ثم اكد ذلك بقوله جل وعلا ومن يطع الله ورسوله يطع الله جل وعلا فيما امر به ويطع الرسول صلى الله عليه وسلم فيما امر به لان الرسول عليه الصلاة والسلام لا يأمر الا بما فيه طاعة لله جل وعلا - 00:23:16
ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله يخاف الله جل وعلا ويراقبه ويتقي يتقي الله بفعل الاوامر واجتناب النواهي هؤلاء هم الفائزون هؤلاء هم المستحقون للفوز والسعادة في الدنيا والاخرة الفوز - 00:23:36
الايمان بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم الطمأنينة وحسن الحال في الدنيا والجنة في الدار الاخرة ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقي اين جواب الشرط فاولئك هم الفائزون. الجملة الاسمية - 00:24:05
ويتقي معطوفة على من يطع الله ورسوله ويخشى الله يخشى مجزوم لحذف حرف العلة ويتقه كذلك يتقيه اصلها وحذفت حرف العلة وصارت السكون على القاف فاولئك هم الفائزون السعداء في الدنيا والاخرة. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:24:39
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:17